كنوز رياض الصالحين

رحلة استكشافية في بحر شروحاته العظيمة

✓ مقدمة: لماذا "رياض الصالحين"؟

في مكتبة التراث الإسلامي الشاسعة، تبرز كتب قليلة لتصبح جزءًا لا يتجزأ من حياة كل مسلم، تتوارثها الأجيال، وتنهل من معينها الصافي. وعلى رأس هذه الكتب يأتي "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" للإمام المحدّث الفقيه محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ).

لم يكن هذا الكتاب مجرد مصنَّف حديثي، بل كان دستورًا تربويًا وسلوكيًا، ودليلاً عمليًا لحياة المسلم اليومية. لقد أبدع الإمام النووي في تبويبه، حيث جمع تحت كل باب آيات قرآنية كريمة تليها أحاديث نبوية شريفة، كلها تصب في موضوع واحد، مما يجعله سهل الفهم، عميق الأثر، ومباشر التوجيه.

ونظرًا لهذه المكانة الرفيعة، تسابق العلماء قديمًا وحديثًا لخدمة هذا السفر الجليل، فبذلوا جهودهم في شرحه وتوضيح معانيه، وتجلية كنوزه، واستخراج درره. فأصبحت شروحات "رياض الصالحين" مكتبة قائمة بذاتها، لكل شرحٍ منها نكهته الخاصة، ومنهجه الفريد، وجمهوره الذي يرتاده.

في هذه المقالة الموسعة، سنبحر في هذا المحيط الزاخر، مستعرضين بالتفصيل أشهر وأهم هذه الشروحات، ومحللين مناهج مؤلفيها، لنقدم دليلاً شاملاً يساعد القارئ، طالبًا كان أو عاميًا، على اختيار الشرح الذي يناسبه.

✓ أولاً: عمالقة الشروح المعاصرة (الأكثر شهرة وتداولاً)

تتميز الشروح المعاصرة بسهولة لغتها، وقربها من واقع الناس، ومعالجتها لمسائل حديثة. ويقف على رأسها شرحان عظيمان هما الأشهر على الإطلاق.

1.شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله)

- الكتاب" :شرح رياض الصالحين" (طُبع في ٦ مجلدات).
- المنهج والمميزات :يُعتبر هذا الشرح الأشهر والأوسع انتشارًا في عصرنا، وهو بحق موسوعة علمية متكاملة. لم يكن شرحًا عابرًا، بل هو نتاج دروس علمية ألقاها الشيخ في جامعه بعنيزة على مدار سنوات. يتميز منهجه بالآتي:
  - التكامل والشمولية :لا يترك الشيخ جانبًا إلا وتناوله. فهو يجمع بين:
    - الشرح اللغوي :يوضح غريب الكلمات ويقوم أحيانًا بإعراب بعض الجمل المهمة.
    - الفوائد الحديثية :يتكلم عن الحديث من حيث سياقه وسبب وروده.
    - الأحكام الفقهية :يستنبط من الأحاديث الأحكام الشرعية العملية بدقة وتفصيل، مع ذكر أقوال العلماء والترجيح بينها.
    - الفوائد التربوية والسلوكية :وهذا هو لبُّ الشرح، حيث يركز الشيخ على كيفية تطبيق الحديث في حياة المسلم، وكيف يربي نفسه وأسرته على هذه المعاني.
    - الفوائد العقدية :يربط الأحاديث بأصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ويوضح ما فيها من مسائل التوحيد والإيمان.
  - الأسلوب السلس :رغم عمقه العلمي، إلا أن لغة الشيخ سهلة ومباشرة، تخاطب طالب العلم المتقدم والعامي على حد سواء.
  - التأصيل العلمي :يعتمد على الدليل من الكتاب والسنة، مع احترام كبير لأقوال السلف الصالح.
- لمن يُنصح به؟ هذا الشرح مثالي لكل من يريد فهمًا عميقًا وشاملاً للكتاب. هو الخيار الأول لطالب العلم، وهو كذلك مرجع ثمين للخطيب والداعية والباحث عن الزاد الإيماني والتربوي.

2.بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين للشيخ سليم بن عيد الهلالي

- الكتاب" :بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين" (طُبع في مجلدين أو ثلاثة).
- المنهج والمميزات :يتميز هذا الشرح بمنهجيته العلمية الدقيقة والمنظمة، خاصة في الجانب الحديثي. يُعد مرجعًا مهمًا لمن يهتم بصحة الأحاديث. منهجه كالتالي:
  - التحقيق الحديثي (التخريج) :هذا هو أبرز ما يميز الكتاب. يقوم المؤلف بتخريج كل حديث من مصادره الأصلية، مع الحكم على سنده بالتفصيل، مما يعطي القارئ ثقة كبيرة في الأحاديث التي يقرؤها.
  - التنظيم الدقيق :يقسم الشرح تحت كل حديث إلى فقرات ثابتة: (غريب الحديث)، (الشرح الإجمالي)، (فقه الحديث والفوائد المستنبطة). هذا الترتيب يسهل على القارئ متابعة المعلومة والوصول إليها.
  - الشمولية المعتدلة :يقدم شرحًا وافيًا دون إطالة مملة أو اختصار مخل. يوازن بين الفوائد الفقهية والتربوية واللغوية.
  - لغة أكاديمية :أسلوبه علمي رصين، يجعله مناسبًا جدًا لطلاب العلم والباحثين.
- لمن يُنصح به؟ مثالي لطالب العلم الذي يهتم بالجانب الحديثي وتخريج الأحاديث، ومن يبحث عن شرح منظم ومنهجي.

✓ ثانياً: شروح قيمة ومختصرة (للمبتدئين والعموم)

هناك فئة من القراء تبحث عن شرح ميسر، يوضح المعنى العام دون الدخول في تفصيلات علمية معقدة.

3.نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (تأليف جماعي)

- الكتاب" :نزهة المتقين شرح رياض الصالحين" (تأليف: د. مصطفى سعيد الخن، د. مصطفى البغا، محي الدين مستو، علي الشريجي، محمد أمين لطفي - طُبع في مجلد واحد ضخم أو مجلدين).
- المنهج والمميزات :هذا الشرح من أكثر الشروح انتشارًا في بلاد الشام ومصر، ويُعتمد في كثير من المعاهد والجامعات. يتميز بالآتي:
  - الاختصار والتركيز :يقدم خلاصة المعنى بعبارات موجزة وواضحة.
  - المنهجية المدرسية :تقسيمه منظم جدًا، حيث يأتي تحت كل حديث: (شرح المفردات)، (ما يؤخذ من الحديث)، وهذا يجعله سهل المذاكرة والدراسة.
  - التركيز على الجانب التربوي والأخلاقي :يبرز القيم السلوكية في الأحاديث بشكل مباشر.
- لمن يُنصح به؟ هو الخيار الأمثل للمبتدئ، ولحلقات العلم العامة في المساجد، وللأسر التي ترغب في قراءة الكتاب معًا، ولأي شخص يريد فهمًا سريعًا وواضحًا للكتاب.

4.تطريز رياض الصالحين للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (رحمه الله)

- الكتاب" :تطريز رياض الصالحين."
- المنهج والمميزات :شرح لطيف ومختصر، لكنه غزير الفائدة. مؤلفه من علماء نجد الأجلاء.
  - الإيجاز غير المخل :يقدم زبدة المعنى في سطور قليلة، مع لمحات لغوية وفقهية قيمة.
  - الأسلوب التراثي السهل :لغته تجمع بين أصالة العلماء المتقدمين وسهولة المعاصرين.

- التركيز على المقصد :لا يتشتت في التفاصيل، بل يذهب مباشرة إلى قلب المعنى الذي قصده الإمام النووي.

- لمن يُنصح به؟ لمن يبحث عن شرح مختصر جدًا ومبارك، للقراءة اليومية السريعة، أو كورد يومي.

✓ ثالثاً: الشروح الكلاسيكية التراثية (للمتخصصين)

قبل العصر الحديث، وُجدت شروح كانت هي العمدة لقرون. هذه الشروح لها طابعها الخاص وتتميز بعمقها اللغوي والأصالة.

.5دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علّان الصدّيقي الشافعي (المتوفى ١٠٥٧ هـ)

- الكتاب" :دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين."
- المنهج والمميزات :هذا هو أشهر الشروح المتقدمة وأوسعها، ويعتبر عمدة في بابه.
  - موسوعي وتفصيلي :شرح مطول جدًا، يتناول الحديث من كل جوانبه اللغوية والبلاغية والفقهية والكلامية.
  - العمق اللغوي :يتميز بتوسعه الكبير في شرح المفردات والغريب، والمسائل النحوية والصرفية، مما يجعله كنزًا لغويًا.
  - النقل الواسع :ينقل كثيرًا عن شراح الحديث المتقدمين كابن حجر العسقلاني والقاضي عياض وغيرهم.
  - أسلوب تراثي :لغته علمية عالية، قد تكون صعبة على غير المتخصص.
- لمن يُنصح به؟ للمتخصصين وطلاب العلم المتقدمين الذين لديهم خلفية علمية جيدة، والباحثين في اللغة والتراث. قراءته تتطلب صبرًا وأدوات علمية مساعدة.

✓ جدول مقارن إبداعي لاختيار الشرح المناسب

الجمهور المستهدف	أبرز المميزات والمنهج	المؤلف	الشرح
الخيار الأول للجميع، خاصة طالب العلم والداعية.	موسوعي وشامل (فقه، عقيدة، تربية، لغة)، أسلوب سهل وعميق.	الشيخ ابن عثيمين	شرح رياض الصالحين
طالب العلم المهتم بالصناعة الحديثية والبحث المنظم.	دقيق ومنهجي، التركيز على تخريج الحديث والحكم عليه، تنظيم ممتاز.	الشيخ سليم الهلالي	بهجة الناظرين
المبتدئون، القراءة الجماعية، الحلقات التعليمية.	مختصر ومنظم، أسلوب مدرسي (مفردات، فوائد)، مثالي للدراسة والحلقات.	لجنة من العلماء	نزهة المتقين
القراءة اليومية السريعة، من يريد الفائدة المركزة.	مختصر ومبارك، يركز على زبدة المعنى بعبارة موجزة وقيمة.	الشيخ فيصل آل مبارك	تطريز رياض الصالحين
المتخصصون والباحثون وطلاب العلم المتمكنون.	تراثي ومطول، عمق لغوي وبلاغي كبير، نقل واسع عن المتقدمين.	ابن علّان الصدّيقي	دليل الفالحين

✓ كيف تختار الشرح المناسب لك؟ دليل عملي

١. إذا كنت مبتدئًا أو تقرأ مع أسرتك :ابدأ بـ "نزهة المتقين "لسهولته وتركيزه، أو "تطريز رياض الصالحين "لاختصاره.

٢. إذا كنت طالب علم تريد التأسيس الشامل :لا تتردد، خيارك الأول هو "شرح الشيخ ابن عثيمين ."هو جامعة متكاملة في شرح كتاب.

٣. إذا كنت مهتمًا بصحة الأحاديث وتخريجها :اجعل "بهجة الناظرين "رفيقك، فهو يمنحك الطمأنينة العلمية من هذه الناحية.

٤. إذا كنت باحثًا متعمقًا أو محبًا للغة والتراث :فغص في بحر "دليل الفالحين "لابن علّان، فستجد فيه كنوزًا لا تُقدّر بثمن.

نصيحة ذهبية :لا تكتفِ بشرح واحد. يمكنك أن تجعل شرح الشيخ ابن عثيمين هو الأصل، وتعود إلى "بهجة الناظرين" للتأكد من صحة الحديث، وتستأنس بـ "نزهة المتقين" في تحضير الدروس السريعة.

- ✓ خاتمة: إرث يتجدد

إن كثرة هذه الشروح وتنوعها لدليل قاطع على عظمة الأصل، وهو كتاب "رياض الصالحين"، وعلى حيوية الأمة الإسلامية التي لم تزل تتعاهد تراثها بالشرح والتوضيح والتجديد. لقد ترك لنا الإمام النووي بستانًا غنّاء، وجاء هؤلاء العلماء الأجلاء ليزرعوا حوله بساتين أخرى، كلها تروي شجرة الإيمان في قلب المسلم.

فلتكن رحلتك مع رياض الصالحين رحلة حياة، تقرأ وتتفكر وتعمل، مستعينًا بهذه الشروح المباركة التي هي أنوار تضيء لك الطريق إلى جنات النعيم.

والحمد لله رب العالمين